

تفسير قوله تعالى) يا أيها الذين ءامنوا لا تقولوا راعنا... (الآية

(501-401) أ. د. علي التويجري

علي غازي التويجري

يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا وللكافرين عذاب اليم يا ايها الذين امنوا هذا النداء يا اخوان عظيم - 00:00:00

قال ابن مسعود اذا سمعت يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به واما شر تنهى عنه ولهذا قال العلماء ان هذا النداء ان النداء له فوائد عديدة - 00:00:24

منها جلب اهتمام المخاطب يجلبون اهتماما لما سيأتي شحذ همته يتتبه بيان اهمية ما سيأتي بعد النداء من من امر او نهي امر مهم جدا ايضا لا يعمل بما سيأتي بعد هذا النداء الا من كان متصلا بالايامان - 00:00:38

فقال يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا راعنا تطلق ويراد بها المراعاة يعني رأينا انتبه اليانا راقبنا ولكن اليهود قبحهم الله لأنهم يحرمون الكلمة عن مواضعه ويلوون السنتهم به - 00:01:04

كانوا يأتون الى النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يسمعون الصحابة يقولون راعنا من المراعاة ارعن سمعك انتبه لنا هذا قصد الصحابة. اذا اراد احدهم ان يسأل لكن اليهود جاؤوا وكانوا فصاروا يقول النبي صلى الله عليه وسلم راعنا - 00:01:34

وقصدهم برعنا يعني انت راعن رجل ارعن راعنا والراغب في الارعن هو الاحمق الاهوج يعني يقول ذلك على سبيل الذم قبحهم الله. يلوون السنتهم ومن هنا نهى الله عز وجل عن قول هذه الكلمة - 00:01:50

ومن هنا نقول اذا احتمل الكلام يا اخي حقا وباطلا ومعنى طيب ومعنى فاسدا الكلام فيه سعة وممدودة ابتعد عن هذا الكلام الذي قد يحمل على محمل سيء او يستغل محمل سيء. والكلام كثير - 00:02:16

ولهذا قال الله عز وجل لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا اي اقبل علينا او انتظرنا او انظر اليانا وهذه الكلمة انظروا ما تحتمل معنى باطلا حتى لا يدخل اليهود من مثل هذه الكلمات - 00:02:34

يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا واسمعوا اسمعوا ما امرتم به وللكافرين عذاب اليم. للكافرين وهم اليهود هنا الله نصح المؤمنين عن هذه الكلمة وقال لهم اسمعوا الحق واعملوا به - 00:02:55

ثم قال وللكافرين وهم اليهود الذين يقولون هذا الكلام ويقول عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكلام هم كفرة بالله عز وجل لأنهم لم يؤمّنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن الذي أنزله الله عليه - 00:03:16

فقال وللكافرين عذاب اليم ومعنى اليم يعني مؤلم موجع شديد لمن وقع به لانهم كفرة بالله عز وجل ثم قال سبحانه وتعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء - 00:03:32

والله ذو الفضل العظيم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب. الكتاب الكتاب اسم جنس. المراد بهم اليهود والنصارى لهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لاتبعون سنه من كان قبلكم - 00:03:53

قالوا اليهود والنصارى قال فمن يعني من لم من يكن اليهود والنصارى فأهل الكتاب هنا يترك على اليهود والنصارى. واحيانا يأتي بعض النصوص السياق يدل على ان المراد به اليهود مثلا - 00:04:08

فهنا يقول ما يود الذين كفروا يعني ما يود ما يحب ما يحب الذين كفروا وهذا دليل على على ان اهل الكتاب كفار بالله عز وجل ولهذا بعد

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من لم يؤمن به فهو كافر - 00:04:30

قال صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الذي في صحيح مسلم والذي نفسي بيده لا يسمع واحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمنوا بما جنت به إلا حرم الله عليه الجنة - 00:04:47

فبعد بعثته صلى الله عليه وسلم أغلق الله باب الجنة إلا من طريقه صلى الله عليه وسلم فمن أمن من أهل الكتاب يؤتى أجره مرتين ومن لم يؤه فهو كافر - 00:05:05

وأهل الكتاب أعداء وإن كان اليهود أشد عداوة لكن قد ملئت نفوسهم وقلوبهم من الحقد والحسد والغلو على المسلمين ما لا يقدر قدره إلا الله ولا يعلمه إلا الله جل وعلا - 00:05:21

ولهذا يحسدون الناس على الإيمان يحسدون المؤمنون على الإيمان لماذا تؤمن؟ لماذا تحب؟ تفردون الله لماذا توحدون الله ولهذا ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين كذلك. سائر المشركين ومنهم مشركون قريش - 00:05:41

والوثنيون وسائر المشركين فيجتمع أهل الشر الكفار من أهل الكتاب أو من سائر المشركين عبدة الأصنام إن ينزل عليكم من خير من ربكم من خير من ربكم من خيري الدنيا والآخرة لا يربidon للمؤمنين - 00:05:57

إي خير يأتيه؟ لا يربيد أن ينزل الله لهم خيراً أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنهم هم العدو يا إخوان آيات تجلّي لنا يا إخوان عداوة الكفار لا تنخدع بالكفار يا عبد الله - 00:06:20

نعم لا نظلمهم ولا تعتمدي عليهم وإذا كان لهم عهد يجب أن يحترم العهد لكن فرق بين هذا وبين المودة والموالاة التولى هؤلاء أعداء الله لابد من عقد القلوب على البراءة منهم - 00:06:37

وبغضهم وبغض أعمالهم صحيح لا نظلمهم ولا نعتدي عليهم ونوفي لهم بعهودهم لكن لا نحبهم ولا نتولاهم لأنهم هم عدو للحقيقة مهما كان. ولهذا قال جل وعلا ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إن ينزل عليكم من خير من ربكم - 00:06:56

ثم قال رداً عليهم وعلى الكفار وعلى غيرهم والله يختص برحمته من يشاء يختص يعني شخص برحمته وهذا يشمل رحمة الدين والدنيا رحمة الله التي رحم الله بها عباده - 00:07:18

سواء ما رحّمهم به من هذه الشريعة العظيمة أو ما فتح عليهم من أبواب الخير دون غيرهم يختص برحمته من يشاء وهذه قاعدة يا إخوان المشيئة إذا جاءت في القرآن - 00:07:38

فهي مرادفة للارادة الكونية ولا تأتي المشيئة بمعنى الارادة الشرعية لأن الارادة الكونية المراد بها ما أراده الله كون وازان ولا بد من وقوعه. أما الارادة الشرعية قد تقع وقد لا تقع - 00:07:57

فالله أراد من أبيليس أن يؤمن لكنه ما أمن واراد من إيه جهل أن يؤمن لكن ما أمن أما الكونية لابد من وقوعها ولهذا من من أمن وقع في حقه الارادتان - 00:08:16

الكونية والشرعية ومن كفر تحققت به الكونية الكونية لابد من وقوعها. أما الشرعية قد تقع وقد لا تقع. والعلماء نصوا على ان المشيئة مرادفة للارادة الكونية لا الشرعية فالله يختص برحمته من يشاء كونا وازاً وقدرا - 00:08:30

والله ذو الفضل العظيم ذو الفضل أي ذو العطاء العظيم الواسع وعطاؤه كلام جل وعلا إذا أراد شيئاً إنما يقول له كن فيكون وهذا لعظمته وقوته وقدرته ولهذا جاء في الحديث الذي في البخاري وغيره - 00:08:50

والنبي صلى الله عليه وسلم أرأيت ما اتفق الله منذ أن خلق السموات والأرض ما نقص مما عند الله إلا كما ينقص المحيط إذا دخل البحر ونحن باخر الزمان - 00:09:15

نحن في آخر الزمان أكثر الأئم قد مضت بدليل الحديث الذي يحسنه الشيخ الباباني يقول كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عن أحد الصحابة يقول كنا في مع النبي صلى الله عليه وسلم وأذا الشمس في رؤوس الجبال - 00:09:34

تبني تغيب تضييف الغروب قال أرأيت الشمس؟ قالوا نعم. قال ما بقي من من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا حنا في آخر الزمان لكن الله أعلم ما مقداره؟ إذا جاءك أحد يقول - 00:09:50

يبي يقوم سنة القيامة تقوم سنة كذا وسنة كذا يقول كذبت عدو الله هذه مما اختص الله به ان الله عنده علم الساعة. ولهذا لما قال

افضل رسول ملكي لافضل رسول بشري. جبريل يقول للنبي صلى الله عليه وسلم اخبرني عن الساعة. قال - 00:10:10

من المسؤول عنها باعلى من السعة لكن لها امارات والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم. ذو العطاء الواسع الجليل

الكثير ولهذا الله يختص بعض الاعيان وبعض الازمان وبعض الامكنة - 00:10:29

يختصهم برحمته جل وعلا. فاختص بعض الامكنة مكة والمدينة والبيت بيت المقدس اختص المساجد دون سائر الارض لفضيلة

بفضل اختص بعض الازمنة شهر رمضان عشر ذي الحجة يوم الجمعة اختص بعض الاعيان وهم المؤمنون اختص الرسل من مسائل

المؤمنين - 00:10:53

والله يختص برحمته من يشاء. يخص افرادا او اعيانا او زمانا برحمته وهو على كل شيء قادر ويختصهم بعلمه وبحكمته العظيمة

علمه الذي احاط بكل شيء بعلمه الذي احاط بكل شيء - 00:11:17

وبحكمته التي تضع كل شيء موضعه سبحانه وتعالى - 00:11:34